

## العولمة الثقافية وتأثيراتها في المجتمعات العربية.

### Cultural Globalization and its negative impacts in Arab Societies

الوناس سعدي

المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة - الجزائر

الإيميل المهني: [saidi.lounes@ensb.dz](mailto:saidi.lounes@ensb.dz)

تاريخ الاستلام: 2025/04/11 تاريخ القبول: 2025/05/21 تاريخ النشر: 2025/09/01

#### ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم العولمة الثقافية ودلالاتها، ثم التعرف على تجلياتها وآليات التي تستخدمها في تحقيق وصياغة ثقافة عالمية، لها قيمها ومعاييرها، وانعكاساتها السلبية على المجتمعات العربية، وقد أوضحت هذه الدراسة أن العولمة الثقافية تسعى إلى إشاعة قيم ومبادئ ومعايير ثقافة واحدة، هي الثقافة الغربية، وإحلالها محل الثقافات الأخرى، ومنها الثقافة العربية الإسلامية، كما بينت الدراسة أن العولمة الثقافية من خلال نفوذها التكنولوجي والإعلامي أضحت تشكل هاجسا ومصدر قلق للخصوصيات الثقافية والقيم الدينية والعادات الاجتماعية للمجتمعات العربية، الأمر الذي يتطلب ضرورة إيجاد الطرق الحكيمة للتعامل معها، عن طريق إقامة حوار عقلائي من أجل تجنب الانغلاق، وسعيا للتفاعل الإيجابي معها بهدف عدم الانصهار فيها.

الكلمات المفتاحية: العولمة الثقافية، المجتمعات العربية، التأثيرات السلبية، التفاعل الإيجابي.

**Abstract:**

The aim of this study is to clarify the concept of cultural Globalization and its goals, showing its multiple manifestations and the instruments, it uses to shape and achieve a world-wide culture that has its own values and principles, and the negative influence it exerts on the Arab societies. Our study has revealed that this Cultural Globalization has one sole goal: to assess for a unique culture, that is the western culture. With its own theories, values and principles, standards among which the Arab Islamic culture. Another important aspect of the growth of the Cultural Globalization developed in the story in the concern.

These Arab countries feel towards it technological and media impact, namely about their cultural specificities, religious values and local traditional customs. It is thus necessary to find adequate way to deal with this situation through responsible and wise dialogue in order to avoid isolation but through positive interaction, not complete immersion.

**Key words:** Cultural Globalization , Arab societies ، Negative impact ، positive interaction.

---

المؤلف المرسل: الوناس سعيدي

تعد العولمة من أكثر المواضيع التي أثارت جدلا واسعا في أوساط المفكرين على المستوى الكوني، فقد تعددت مساهمات الباحثين في تحصيل مضمونها وتحديد آلياتها وترتيب مراحلها وشروطها، ويتفق المفكرون على أن العولمة في بعدها الثقافي تعد أخطر العولمات، لأنها تسعى إلى إشاعة قيم ومبادئ ومعايير ثقافة واحدة، هي الثقافة الغربية، أي ثقافة الأمم الأكثر تطورا، وإحلالها محل الثقافات القومية والوطنية. وقد كان للعولمة الثقافية تأثيرا سلبيا على هوية المجتمعات العربية من خلال الثورة التكنولوجية التي حصلت في وسائل الإعلام والاتصال والتي من أبرزها: الإنترنت والتلفزيون والهاتف المحمول وغيرها، إذ خلقت واقعا ثقافيا جديدا بسبب التدفق الهائل للمعلومات وانتقال الأفكار، بحيث استطاعت اختراق الثقافات المحلية للمجتمعات العربية. يبدو ذلك واضحا في قدرتها على زعزعة القيم وتنميط الذوق وقولبة السلوك وتبني الأفراد لعادات وتقاليد وأفكار غربية لا صلة لها بقيم المجتمعات العربية الإسلامية. من هذا المنطلق اعتبر بعض المفكرين أن العولمة تعد بمثابة (فخ) بنته الدول المتقدمة من أجل بسط نفوذها على الدول الضعيفة وإلزامها بالتبعية الدائمة لها، واعتبرها البعض الآخر صورة من صور الاستعمار الجديد الذي يتبنى شعارات تحمل في ظاهرها الرحمة وفي باطنها العذاب، الأمر الذي بات يشكل تهديدا حقيقيا على الثوابت الدينية والقيم الثقافية للمجتمعات العربية. وعليه فالإشكالية التي تواجهنا هي:

### الإشكالية:

- ما هي الانعكاسات السلبية للعولمة الثقافية على المجتمعات العربية؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية جملة مشكلات هي:
- ما هي العولمة؟ وما هي العولمة الثقافية؟ وما هي تجلياتها وآلياتها؟ وما هي سبل التعامل معها؟

### فرضية البحث:

الفرضية التي سنحاول إثباتها والدفاع عنها هي أن العولمة الثقافية بالرغم من بعض الإيجابيات التي جاءت بها، إلا أنها باتت تشكل خطرا على المجتمعات العربية بسبب تمكنها من اختراق ثوابتها الدينية وقيمها الفكرية والثقافية التي تشكل في الأصل هويتها.

## أهداف البحث:

من أبرز ما تسعى إليه هذه الدراسة هو الكشف عن حقيقة العولمة الثقافية، والآليات التي تستخدمها في نشر قيمها وأفكارها، وبخاصة التعرف على المخاطر التي أصبحت تشكلها على مقومات المجتمعات العربية، واتخاذ السبل الناجعة للتعامل معها.

## منهجية البحث:

اعتمدنا في عرضنا لهذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، بحيث يصفها وصفا دقيقا مع ذكر خصائصها وتأثيراتها في المجتمع. فالعولمة الثقافية هي وقائع أو حوادث تتطلب دقة الوصف وعمق التحليل للكشف عن آثارها السلبية في المجتمعات العربية، وهو ما أبرزناه في بحثنا.

## مفهوم العولمة والعولمة الثقافية

### مفهوم العولمة: Mondialisation

#### المفهوم اللغوي:

تجمع أقدم المعاجم العربية أن الأصول الأولى لمصطلح «العولمة» يرجع إلى كلمة "العالم"، فقد ذكر ابن منظور في مؤلفه "لسان العرب" أن كلمة "العالم تعني: العالمون، أي أصناف الخلق، والعالم، أي الخلق كله، وقد ذكر في القرآن الكريم "الحمد لله رب العالمين" ومعنى العالمين: كل ما خلق الله وهو جمع عالم (ابن منظور، 1997: 420). وتعني في دلالاتها ومضامينها اللغوية، "جعل الشيء عالميا، أي نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة، أي تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله". (محمد عابد، 1997: 136) "أوهو انتقال الشيء، سواء كان ماديا أو رمزيا، من المستوى الوطني أو القومي إلى المستوى العالمي أو الكوني". (عبد الاله، 1998، 309)، وقد وضعت كلمة "العولمة" في العربية للدلالة على مصطلح "Globalization في الإنجليزية، وعلى "Mondialisation" في الفرنسية

## المفهوم الاصطلاحي:

يوجد كم هائل لا حصر له من التعريفات للعولمة، بعضها ينصب على بعد واحد من أبعاد العولمة: الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي. وبعضها الآخر يعرفها من خلال تكامل تلك الأبعاد، وسنقتصر على عرض بعض أشهر التعاريف.

فالعولمة عند (جلال أمين) هي ازدياد العلاقات المتبادلة بين الأمم، سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات، أو في انتقال رؤوس الأموال، أو في انتشار المعلومات والأفكار، أو في تأثر أمة بقيم وعادات غيرها من الأمم. (أمين، 1998: 153)،

أما السيد ياسين، فيسمى العولمة: الكونية وهي عنده ظاهرة تتعلق بانتشار المعلومات وتذويب الحدود بين الدول وزيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات، وسهولة حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على النطاق الكوني (ياسين، 1996: 318)

وعلى العموم، فالعولمة ذات أبعاد متعددة المجالات: الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وهذا البعد الأخير لذي العديد من المفكرين هو أخطر أنواع العولمة لأن العولمة الثقافية تهدف إلى توحيد الفكر وتنميط سلوك البشر ونمذجة العالم فكريا وماديا وصياغة ثقافة عالمية يزول معها التنوع الثقافي وتتلاشى بفعلها الهوية. وهذا البعد هو موضوع بحثنا.

## العولمة الثقافية: مظاهرها وآلياتها

### مفهوم العولمة الثقافية: "Mondialisation Culturelle"

يعرفها عبد الاله بلقزيز: " محاولة إيجاد ثقافة عالمية واحدة ، تسيطر على الثقافات وتجعلها تابعة لها، ويشكل الإنتاج الإعلامي بطابعه التقني الدعائي والترويجي الحديث المادة القيمية الأساسية لظاهرة العولمة الثقافية ، انها بروز عالم بلا حدود ثقافية، فيه تنتقل الأفكار والمعلومات والقيم والأنماط السلوكية بحرية كاملة في اتجاه تكوين ثقافة إنسانية واحدة ( عبد الاله مرجع سابق ، 314)، وينطوي جوهر عملية العولمة الثقافية على ثلاث عمليات : " تتعلق الأولى بانتشار المعلومات بحيث تصبح متاحة لدى جميع الناس، وتتصل الثانية بتذويب الحدود بين الدول ، أما الثالثة فتتعلق بزيادة معدلات التشابه والتجانس بين الجماعات الانسانية (عدلي، 2002، ص70)، أي أن العولمة الثقافية تسعى إلى صياغة ثقافة كونية عالمية تجعل من

خلالها العالم يشترك في نفس الصفات والخصائص ، بحيث تكون أمام ما اصطلح على تسميته: "القرية الكونية"

### مظاهر العولمة الثقافية:

لا شك أن للعولمة الثقافية عدة مظاهر تتصف بها، سنقتصر على إبراز أهمها:

### ثقافة صورة: culture de l'image

لم تعد العولمة الثقافية تعتمد في انتشارها على الثقافة المكتوبة، فالكتابة ليست من أدواتها الوظيفية ووسائلها في فرض وجودها، بل هي تتوسل لغة جديدة وأبجدية جديدة هما: لغة الصورة وأبجدية الحواس، وهي ثقافة تقدمها محطات العولمة الثقافية، والشركات الإعلامية الخاصة التي حولت الثقافة إلى مشروع ربحي (مصطفى، 1998، ص 12)، إنها ثقافة إخبارية إعلامية سمعية وبصرية تصنع الذوق العام. تسعى إلى تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع. (محمد عابد 1997، ص 302)

لقد أصبحت ثقافة الصورة مكونا أساسيا في بناء ثقافة العولمة ، ويرجع ذلك لكون الصورة باتت رمز التخاطب أو التفاعل في هذه الثقافة التي تسعى إلى الانتشار بهدف تحقيق التجانس على أساس قيم أو ثقافة النمط المنشود عولته ، لأنها الأكثر استهلاكاً والأقدر على الفتك بنظام المناعة الطبيعي لدى شعوبنا ، إنها أكثر من مجرد شكل، إنها مادة مكتنزة بالخطابات والرسائل والدلالات، وهي تقدم للمستهلك في قالب جمالي يستوفي الشروط التي تجعله على درجة كبيرة من الجاذبية والإغراء (عبد الاله ، 1997 : 228 ) هذا الإغراء الذي تحول من " إغراء العرض" لدى الأمم السابقة في طرح ثقافة أمة ما على أمة أخرى إلى " إغراء الفرض" في ظل ثقافة العولمة وعلاقتها مع ثقافة أخرى ، أي أن ثقافة العولمة لم تعد تعرض بل تفرض ، ولكن هذا الفرض لا يأتي من خلال استخدام العصا والسيف فقط وإنما يأتي كذلك من خلال استغلال الإغراءات التي منحها التقنيات الحديثة في الاعلام والاتصال (أحمد 2003 ص 39 ) ، فإذا كانت ثقافة الكلمة تكاد تحصر، إلى حد ما ، الموجة الأولى من الرسائل الثقافية في طبقة الصفوة الذين يتلقونها من خلال القراءة الاختيارية ، ثم يعملون في مرحلة تالية على بثها أو حجها عن القاعدة العريضة، فإن ثقافة الصورة تتجه مباشرة لهذه القاعدة العريضة متجاوزة حواجز التصفية والتنقية، كما تتجاوز السلع الاقتصادية في عصر العولمة حواجز الجمارك والقوانين الوطنية (أحمد نفسه، ص ص 39، 40)

لقد أصبحت سيادة الصورة لغة جديدة لثقافة العولمة، بحيث باتت أبلغ تأثيرا وأوسع تلقيا ، متجاوزة حدود المكان والزمان، إنها الثمرة الناضجة للتقنية وتكنولوجيا الاتصال ، بل هي المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد ، نظام إنتاج وعي الإنسان بالعالم ، اذ لا تحتاج الصورة ، دائما ، إلى المصاحبة اللغوية كي تنفذ إلى إدراك المتلقي، فهي بحد ذاتها ، خطاب ناجز مكتمل ، يمتلك سائر مقومات التأثير الفعال في مستقبله ( علي ، 1999، ص 40) الأمر الذي جعلها قادرة على خلق حالة من النمطية في التفكير والسلوك والأذواق والأهداف.

#### ثقافة استهلاك: culture stéréotype

تشير ثقافة الاستهلاك إلى الجوانب الثقافية المصاحبة للعملية الاستهلاكية، أي مجموعة المعاني والرموز والصور التي تصاحب العملية الاستهلاكية والتي تضيف عليها المعنى في الحياة اليومية، وبهذا لا تفهم الجوانب المادية للاستهلاك إلا في ضوء الجوانب المعنوية المتصلة بها، حيث عرفها "مارتن لي Martin lee" بأنها: "ترابط الأنشطة الاقتصادية مع الممارسات الثقافية تلك التي يمكن تحديدها تماما بواسطة دوران رأس المال وسيكولوجية الأفراد " (سامية حسن 1998، ص 35).

إن الثقافة الاستهلاكية أصبحت أكثر وضوحا في التسعينيات من القرن العشرين، وأن جميع سلع هذه الثقافة من ماركات وملبوسات ومأكولات وأفلام وأغاني أصبحت موجودة في كل مكان وفي كل المجتمعات، وأخذت هذه المنتجات الاستهلاكية دلالات اجتماعية ورمزية تدفع العالم في اتجاه صهر العالم إستهلاكيا وربما دمجها ثقافيا (عبد الله، 1999، ص 80)

#### ثقافة نمطية: culture consumérisme

تعد عملية تنميط القيم من أبرز أهداف العولمة الثقافية ومظاهرها، إذ تعمل على نشر المعلومات والأفكار الثقافية المعولمة بهدف خلق نوع من التشابه والتجانس بين الأمم والشعوب، أي النزوع إلى صياغة ثقافة كونية لها قيمها العالمية، اذ يلاحظ أن أسلوبا معيناً في الحياة والسلوك والتفكير والاستهلاك واللباس وفي الرغبات والأذواق وتكوين الاتجاهات الفنية والقيم الأخلاقية. يتجه إلى ان يصبح معمما ويفرض نفسه في جميع مجتمعات العالم.

وهذه العملية في تنميط القيم لا تحدث بمحض الصدفة ، وإنما هي " محاولة جادة محكمة وراءها رموز و مؤثرون : فنانون و رياضيون وإعلاميون وسينمائيون مشهورون، يسهل التماهي بهم ، وعلماء ومؤسسات

إعلامية كبيرة ومراكز وشركات سينمائية مختلفة لها مختصون استراتيجيون في مختلف أصناف العلوم الانسانية ، يعملون لتوجيه هذا التنميط وفق اساليب وتقنيات ومقاربات بيداغوجية و منهجية تستهدف الانسان في كل مراحل العمر ، مما زاد في تأثير هذا المد التنميطي وعزز من فاعليته وقدراته الهائلة في وسائل الاعلام والاتصال وقدرتها على الاستقطاب نظرا لهندسة برامجها التفاعلية وسهولة استخدامها من طرف مستخدميها» (محمد، 2011، ص6)

إن العولمة الثقافية تحمل قيما هي في جوهرها قيما غربية تبلورت ضمن المحضن الغربي خلال القرون الأخيرة، وقد رفعت شعار " توحيد القيم والتصورات والرؤى والغايات والأهداف ، وجعلت من الانسان موجه يبعد واحد ، هو البعد المادي الطبيعي، فهو من جهة إنسان اقتصادي لا غاية له إلا تحقيق الربح والمنفعة المادية، ومن جهة اخرى ، إنسان جسدي غرائزي ، لا هم له سوى البحث عن اللذة الحسية ، انه بكلمة واحدة : الانسان الصناعي الذي أريد له أن يحل محل الانسان الطبيعي، أو قل إنه الانسان المستعبد الذي أريد له ان يحل محل الانسان الحر ( عبد الوهاب ، 2013 ، ص 144 )

#### آليات العولمة الثقافية:

تعتمد العولمة الثقافية في انتشارها وفرض قيمها على وسائل الاتصال الحديثة المختلفة من قنوات تلفزيونية فضائية وهاتف محمول وشبكة "الأنترنت" وما يرتبط بها من وسائل التواصل الاجتماعي والبريد الالكتروني وغيرها، بحيث أصبحت المعلوماتية وتقنياتها المتطورة أهم مرتكزات العولمة الثقافية، إذ سمحت بزيادة عملية التبادل الثقافي بالصوت والصورة وجعلت العالم مترابطاً بصورة عضوية الأمر الذي جعل منها "سلطة تكنولوجية لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول ، وانما تطرح حدوداً فضائية غير مرئية، ... لتقيم عالماً من دون دولة ومن دون أمة ومن دون وطن " ( أحمد مصطفى، 2004، ص166)، إذ " لم تعد الدول القومية تستطيع أن تمنع أو تحجب تلك المعلومات والمعارف عن مواطنيها مهما كانت وجهة النظر الرسمية لتلك الدولة تجاهه" (مولود، 2005، ص 228)

اما الأداة الأكثر انتشاراً في العالم اليوم، والتي أصبحت تؤثر بشكل رهيب على عقول الناس، فهي جهاز الهاتف المحمول: " le mobile" فهو من أكثر التكنولوجيات التي غيّرت نمط عيش الانسان في كل مجالات الحياة من استعماله كوسيلة للاتصال هاتفياً، إلى أداة للتجارة والترويج والتسلية والترفيه. وكوسيلة إعلامية متنقلة جديدة، سمحت لمحتكري العولمة من اختراق ثقافات المجتمعات المتخلفة او الأقل تقدماً.

وباختصار، يمكن القول، أن ثقافة العولمة تجتمع مع تقنية الإعلام والاتصال، إذ تعتبر أهم أدوات صناعة العولمة الثقافية ونشرها ... بحيث تسمح لها بفرض آثارها السلبية في المجتمعات التقليدية، والتي منها المجتمعات العربية واختراق منظومتها الثقافية والاجتماعية، ولعل أبرز التأثيرات السلبية للعولمة الثقافية على المجتمعات العربية ما يلي:

### مظاهر التأثير السلبي للعولمة الثقافية في المجتمعات العربية

التأثير في الهوية الثقافية العربية:

، تعريف الهوية: " Identité "

الهوية في اللغة تعني: " ما به الشيء هو هو (جميل، 1979، ص 530)، معنى أنها جوهر الشيء وحقيقته، فهوية الشيء هي ثوابته التي تتحدد، لا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة (محمد، 1988، ص6)، فالهوية هي الذاتية والخصوصية والقيم والمثل والمبادئ التي تؤسس الفردية أو الجماعية (المجتمع)، وبهذا تكون الهوية هي عقيدة الفرد ولغته وثقافته وتاريخه بكل ما تحمله من موروث حضاري، وتلك أيضا هوية الأمة

تعريف الثقافة: "Culture"

الثقافة بالمعنى الاصطلاحي هي: " مجموع السمات الروحية والمادية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان والنظم والقيم والتقاليد والمعتقدات والتي تجعل منه كائناً يتميز بالإنسانية المتمثلة في العقلانية والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي وعن طريقها نهتدي إلى القيم ونمارس الاختيار وهي وسيلة الإنسان للتعبير عن نفسه والتعرف على ذاته كمشروع غير مكتمل." (لويس، 1982، ص 80). فالثقافة بهذا المعنى هي رمز للهوية وتعبير عن الخصوصيات التي تتميز بها أمة من الأمم أو يتفرد بها شعب من الشعوب وفي المقابل نجد هوية أمة، ما هي إلا حصيلة الدين واللغة والفكر والتاريخ والفنون والآداب والتراث والقيم والعادات والأخلاق والوجدان وغيرها من المقومات التي تتمايز بها الأمم والشعوب والمجتمعات وكل خلل يصيب الثقافة ينعكس سلباً على الهوية.

ففي ظل هيمنة العولمة الثقافية نلاحظ تسرب القيم والسلوكيات والأنماط والاتجاهات الفكرية والأخلاقية الغربية إلى المجتمعات العربية بحيث " أصبحت قيم العولمة من الثوابت التي لا يمكن التفريط فيها إلى الحد الذي جعل الثقافة العربية تهمل أسباب وجودها وهويتها من مصادر غير وطنية فهي تعمل على تكريس وعيا تسطيحيا يؤدي إلى الاغتراب والانقطاع عن الأصول والجذور، والعيش بهوس الاستهلاكية والنجومية الزائفة، كما تسعى إلى تمييع الهوية الوطنية وإضعاف الوعي الثقافي للأمة العربية الإسلامية من أجل تقسيمها وتسهيل الهيمنة عليها عن طريق نشر ثقافتها وقيمها وأفكارها بين الطبقة المثقفة لتكسب ولاءهم وتضمن هيمنتهم، وبالتالي تشويه وإضعاف الهويات الوطنية وإصابتها بالاغتراب، هذا ما نلاحظه لدى الشباب العربي خاصة ، الذي ولد في أحضان الفضائيات المفتوحة وتكنولوجيا الأنترنت، بحيث أصبحت قيم العولمة الثقافية من السلوكيات التي لا يمكن التخلي عنها ، إذ تعززت عنده قيم الاستهلاك ونشأت في نفسه عقلية العنف والجرام والانحراف الأخلاقي واللامبالاة ، وتفسخت الروابط العائلية ، واختفت قيم احترام الكبير والعطف على الصغير ، فسادت حالة من الضياع واليأس والخذلان والانحطاط وعدم الاعتزاز بالأمجاد، وانتفاء القدوة الحسنة والتنكر للماضي والاقتداء والتقليد المطلق للغرب (هايل عبد المولى ، 2014 ، ص ص 44 – 45)

إن الحديث عن الهوية الثقافية العربية يؤول حتما إلى الحديث عن مقوماتها الأساسية التي تشكل وعيها وروحها وهما اللغة العربية والديني الإسلامي ، فهما يواجهان تحديات خطيرة ، خاصة إذا علمنا أن العولمة الثقافية تسعى الى عولمة اللغة والدين، فبالنظر إلى واقع اللغة العربية ، اليوم ، نلاحظ أنها تتعرض لمجموعة من المؤثرات والعوامل التي أدت إلى تدني نسبة إجادتها وانحسار استعمالها على مستوى الدولة والمجتمع والأسرة، فالعولمة الثقافية تعمل على إقصاء اللغة العربية وتهميشها من الساحة الفكرية والثقافية وحتى التعليمية، نلاحظ محاولة القائمين على العولمة الثقافية فرض برامجها ومناهجها التعليمية على المنظومة التربوية والتعليمية العربية حيث باتت أغلب المؤسسات التعليمية في الدول العربية تدرس باللغة الإنجليزية ، ومن مظاهر هيمنة اللغة الأجنبية، خاصة الانجليزية، "ما شاع لدى الكثير من الناس في المجتمعات العربية من إقحام في كلامهم او كتاباتهم، كلمات أو عبارات أو مصطلحات اجنبية لا تتطلبها مناسبة ولا تقتضيها ضرورة ولا يستدعيها مقام وإنما هو شعور الضعف الذي يسري فينا واستحوز علينا (أحمد شفيق 1946، ص 7)

وهذا الاختراق اللغوي له ابعادا خطيرة ، لأنه سيؤدي الى " نشأة أجيال عربيه جديدة متأركة عقلا ووجدانا وسلوكا وقيما واستيلابا واغتصابا لكل ما هو وطني او قومي أو إسلامي ( عمار ، 2014 ، ص 109 )، ومن ناحية أخرى، حاول دعاة العولمة الثقافية اغتيال اللغة العربية وتفكيكها، وإضعافها، وذلك بالدعوة إلى

العامة والحث على إحيائها واستعمالها، مدعين أنها الأداة الأفضل لمواكبة ركب الحضارة، وبذلك أصبحت اللغة العربية تعاني من "ازدواجية اللغة" أي وجود لغتين: لغة فصيحة، هي لغة الكتابة في المدارس والجامعات والمعاهد والخطب، وفي الكتب والصحف والمجلات ... ولغة عامية، وهي لغة التخاطب التي يتعامل بها الناس في حياتهم اليومية، ولا شك أن هذه الدعوة إلى العامة ترتبط بدوافع استعمارية لا علاقة لها بالعلم والفكر، بل هي تنم عن العنصرية والكراهية لكل ما ينتهي إلى التراث العربي الإسلامي.

وبهذا أصبحت اللغة العربية تضرب كالذبيح بين فكي كماشة: اللغة الانجليزية بوصفها لغة العلم والحضارة والعولمة، واللهجات العامة بوصفها رمزا للانخلاع من الانتماء الأرحب للأمة، ورمزا للانكفاء على الأدبيات القطرية (زهير وسويم، 2015، ص 70)

أما ما تعلق بالدين، فلا شك أنه يشكل أحد مقومات المجتمع وأهم مكونات هويته وقد باتت العولمة تشكل خطرا على المعتقدات الدينية للمجتمعات، خاصة المجتمعات العربية الإسلامية، فهي تعمل على تهميش دوره في الحياة، وإقامة نظم المجتمع الانساني بمعزل عن الدين، فالعولمة نتاج شعوب علمانية أقامت معظم شؤونها بعيدا عن مفاهيم الدين، وبما أن العولمة تعمم معطيات ثقافة دنيوية ومادية بحتة دون أي اهتمام بمدى انسجام تلك المعطيات مع الإيمان، فإنه يمكن القول أن العولمة تتنفس في محيط علماني وتنتشر الفكر العلماني وتؤسس لأرضيات وخلفيات علمانية، وهذا يشكل تحديا من أكبر التحديات لأمة الاسلام (عبد الكريم، 2013، ص 51)

لقد تمكنت العولمة الثقافية من خلخلة عقيدة المسلمين، خاصة الشباب منهم وذلك عبر أساليب ووسائل متعددة، عبر ما ينشر ويثبت عبر وسائل الاعلام والاتصال حيث أصبحت تفرض الحياة الغربية داخل البيوت العربية الإسلامية من خلال التمثيليات والمسلسلات والأفلام وغيرها، ما أدى إلى تذويب الانتماء إلى الدين الإسلامي، وإضعاف علاقة الفرد بأئمة ومسح شخصيته، وإغراق الشعوب العربية الإسلامية بأنماط مختلفة من الحياة العصرية، وهذا الفكر العلماني المعولم استطاع أن يتسرب شيئا فشيئا إلى المجتمعات العربية الإسلامية ويؤثر سلبا على عقيدة المسلمين، يمكن اختصار ذلك التأثير في قول الشيخ يعقوب: "إن أمتنا الآن تعاني فتنين هما: الشهوات والشبهات، أما بالنسبة لفتنة الشبهات فهي موجودة في الحاسوب والفضائيات وفضائها ... ومن المؤسف أن هذه الشبهات أو الشكوك دخلت إلى العقول لتجدها فارغة، فتمكنت من نفوس البعض منا ... أما الفتنة الأخرى، وهي فتنة الشهوات، فعصرنا - يمر بمرحلة فجور فاحش، بحيث امتدت الشهوات لتشمل كل أمور حياتنا، فأصبح جمع المال شهوة، وتغيير السيارة شهوة، واستعمال أحدث الهواتف

شهوة، باختصار، اشتعلت الشهوات فحطمت القيم الأصيلة، ومن ثم غاص الناس في الطين وابتعدوا عن الدين" (زهير سعد: 2015، ص137)

### التأثير في الأسرة العربية:

تعد الأسرة أول وأهم المصانع الاجتماعية التي تنتج الوجدان الثقافي الوطني بواسطة شبكة القيم التي توزعها من خلال التربية على سائر أفرادها وتلقينهم إياها بوصفها الآداب العامة الواجب احترامها، والمقدسات التي يتعين الالتزام بها. وكما يلحق الطفل في هذه المؤسسة التكوينية من مؤسسات الإنتاج الاجتماعي لغته ومبادئ عقيدته والقوالب الأخلاقية العامة والعليا لسلوكه، كذلك يلحق بعض المبادئ المؤسسة للشعور بالأنا الجمعي، أي هوية الجماعة الوطنية التي ينتهي إليها (عبد الله، 1998، ص:314) غير أن هذه الوظيفة الجوهرية للأسرة في المجتمعات العربية طرأ عليها تغييرا كبيرا نتيجة هيمنة قيم ثقافة العولمة وانتشارها الرهيب، فقد تراجع دورها التقليدي الفعال في إنتاج منظومات القيم الاجتماعية بعد ما تم عولمتها من خلال تنميطها وفق نموذج الأسرة الغربية، فقد نجحت العولمة الثقافية في صياغة منظومتها القيمية السلبية للأخلاقية وفرضها على مختلف الأمم وبخاصة الأمة العربية الإسلامية، بحيث نلاحظ تغلغل كثير من قيم العولمة الثقافية ذات الطابع المادي إلى الأسر العربية، فأحدثت تحولا جذريا في بنية الأسرة العربية ووظائفها وفي العلاقات بين أعضائها ... ويعد تغيير وظيفة الأسرة العربية انعطافا خطيرا في تاريخها العريق، حيث استطاعت العولمة أن تغير الأدوار الاجتماعية للأب والأم، إذ لم يعد الأولياء المصدر الوحيد للتنشئة الاجتماعية بالنظر إلى الدور الكبير الذي تؤديه وسائل الاعلام والاتصال خاصة منها السمعية البصرية، فقد أصبحت البرامج التي تبث عبر تلك الوسائل تقوم بإنتاج القيم والمعايير الاجتماعية التي تتعارض مع القيم العربية الإسلامية، فبسبب انتشار وسائل الاعلام العالمية أصبح الأفراد في المجتمعات العربية يتفاعلون بشكل أكبر مع مجتمعات بعيدة ومع أشخاص من ثقافات مختلفة، بينما تضاعف التفاعل مع أفراد الأسرة الواحدة، وضعفت العلاقة مع الأقارب، وتدنت عادات التزاور والمجاملات وتبادل الآراء، وأنتابها الفتور، وتغيرت كثير من العلاقات التي كانت تمثل مشاركة وجدانية عاطفية بين أبناء الأسر والعائلات والتي كانت العروة الوثقى التي يصعب فكها. ولم تعد الأسرة العربية تؤدي أدوارها في التربية الأخلاقية والصحية والنفسية للنشء، وفقدت قيمتها في توفير الأمن الاجتماعي بين حضانة ورعاية وحصانة فكرية وثقافية للأبناء، وضعفت وظيفتها البيولوجية في الإنجاب وفي الإشباع الغريزي، كل ذلك راجع، حسب بعض المفكرين، إلى "تخلي المرأة عن وظيفتها الأساسية من حضانة ورعاية الناشئة، وإظهار طاقاتها في الإنتاج المادي على حساب "صناعة الانسان"، ما أدى إلى غياب البيئة الصالحة التي تنشأ

ففيها القيم فتتنمو فيها الاخلاق الإنسانية، والنتيجة هي أجيال من الشباب الضائع الحائر الذي يفتقد إلى الحب والحنان والانتماء " (عبد الاله ، 1998 ، ص 91)، إن انحلال القيم الذي أنتجته وسائل الاعلام والاتصال المختلفة، أدى إلى فقدان النسيج الذي يربط بين أفراد الأسرة الواحدة، إذ جعلها ضعيفة أمام تحديات العولمة وإفرازاتها، حيث دب التنافر والتناحر بين أعضائها، وضعفت القيم الأسرية الأصيلة، مثل الاحترام والطاعة والتقدير والحياء والإيثار، وسادت الفردانية والنزعة الاستهلاكية والأنانية، وشاع المفهوم الغربي للزواج الذي أدى إلى النزاع على القوامة في الأسرة ، الأمر الذي خلق جوا يسوده المشاكل والصراعات وفتور العواطف، ما أدى إلى إيجاد ما أصبح يعرف بـ"أسرة القوقعة الفارغة" بحيث لم يعد أحد الزوجين يشعر بوجود الآخر، أو بأهميته في حياته الوجدانية، وفي مثل هذه الاحوال تصبح الاسرة خاوية في مشاعرها ، واهية في روابطها العائلية إذ تصبح التزامات الزوجين فيها شكلية فارغة من روحها رغم بقاء الترابط بينهما اسميا، ونتيجة لهذه العوامل وغيرها ، أصيبت الأسرة العربية بالتفكك، وازدادت نسبة الطلاق بشكل رهيب ما انعكس سلبا على الأبناء نفسيا وصحيا واجتماعيا، فقد تردت العلاقة بين الآباء والأبناء، بحيث انحسر الدور التربوي الذي كانوا يقومون به سابقاً ، واقتصرت رعايتهم للأبناء على توفير الحاجات المادية، إذ أصبح الآباء يجدون صعوبة في تربيته ابنائهم التربية الأصيلة المعبرة عن هويتهم بعدما تمت قولبة أذهانهم بما تنشره ثقافة العولمة ، وقد نتج عن ذلك نوع من العزلة عن أسرهم ، وأتسع لدى أفراد الاسرة نطاق الغياب الروحي والعاطفي رغم الحضور الجسدي .

واستنتاجا لما سبق، فإن العولمة الثقافية أصبحت تخترق الهويات المختلفة وخاصة الهوية العربية الإسلامية، ليس عن طريق استعمال القوة، فهذا الاسلوب لم يعد حضاريا، وإنما تعتمد على المفاهيم العقائدية والثقافية والسياسية فتعمل على تمييع الهوية الوطنية وإضعاف الوعي الثقافي للأمة العربية من أجل الهيمنة عليها.

## خاتمة:

إن تأثير العولمة الثقافية على المجتمعات العربية والإسلامية بات أمرا واقعا ملموسا لا يمكن إنكاره أو تجاهله، بسبب الثورة العلمية والتكنولوجية التي حدثت في مجال الاعلام والاتصال ، إذ خلقت واقعا ثقافيا جديدا نتيجة عملية التدفق السريع والمستمر للمعلومات، وانتقال الأفكار والقيم في جميع دول العالم من خلال استخدام آليات العولمة الثقافية من إنترنت وهاتف محمول ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها، بحيث تميزت ثقافة العولمة بخلوها من الرقابة والقيود الحكومية، وقد تجلّى ذلك التأثير في تبني الأفراد عادات وتقاليد وسلوكات وأفكار وقيم غربية لا صلة لها بقيم وعادات المجتمعات العربية الإسلامية.

ولمواجهة التأثيرات السلبية للعولمة الثقافية والحد منها، أصبح من الضروري التعامل معها بحصافة عقل، ورجاحة فكر وسداد رأي وشمولية رؤية حيث لا يمكن رفضها رفضا دوغماتيا، نظرا لما احتوته من إيجابيات - بالرغم من أن بحثنا هدف إلى إبراز السلبيات - كما أنه لا يجب الانخراط فيها عشوائيا ، لأنها تحمل في طياتها عدة سلبيات، والحل العقلاني الحكيم في التعامل مع العولمة بصفة عامة، والعولمة الثقافية بصفة خاصة، يكمن في تبني الأطروحة التي تدعو إلى الانفتاح على معطيات العولمة والاستفادة من الطفرة العلمية الناتجة عنها، والاعتماد على الإمكانيات التي توفرها العولمة نفسها ، والسعي إلى اكتساب الأسس والأدوات التي لا بد منها لممارسة التحديث ودخول عصر العلم والتكنولوجيا كفاعلين مساهمين، في اطار من الوعي الثقافي والروح النقدي واليقظة المستمرة للتصدي وبشكل عملي عقلاني للتأثيرات السلبية للعولمة الثقافية أو للحد من هيمنتها، كي لا تتسرب العناصر الزائفة إلى ثقافتنا وخصوصياتنا مع ضرورة التجديد فيها وإغنائها والدفاع عن هويتنا ومقاومة الاختراق الثقافي الذي أصبح يشكل خطرا على شبابنا وأجيالنا القادمة مع وعينا أن تحقيق الذات وتأكيد الشخصية الحضارية لا يتأتى إلا من خلال الفعل الإبداعي، الذي يجعل لنا مساهمة فعالة في صيرورة العالم المعاصر وتحولاته، وبهذا سنفرض منطق التنوع الثقافي والذي هو منطق أكثر فعالية وخصوصية وفائدة لمستقبل البشرية من المنطق العقيم الذي يسعى إلى إشاعة نمط واحد من الثقافة في ظل العولمة.

## قائمة المراجع

- بركات حليم (1985)، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، ط 1، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت.
- بكار، عبد الكريم، 2013، العولمة، طبيعتها، وسائلها، تحدياتها، التعامل معها، ط 3، الاردن، دار المكتبة الوطنية
- بلقزيز عبد الاله، 1997، النظام الإعلامي السمي البصري العربي والاختراق الثقافي: ضمن كتاب: اشكالية العلاقة مع الغرب، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية
- بلقزيز عبد الاله، 1998، العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة ام ثقافة العولمة، ضمن كتاب: العرب والعولمة، ط 1، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.
- الجابري، محمد عابد، 1998، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، في كتاب: العرب والعولمة (مجموعة مؤلفين)، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.
- الجابري، محمد عابد، 1997، قضايا في الفكر المعاصر، ط 1، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- جلال أمين، 1998، العولمة والدولة، في كتاب: العرب والعولمة، ط 1، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.
- حامد، عمار، 2014، الحادي عشر سبتمبر 2011 وتداعياته التربوية والثقافية في العالم العربي، ط 1، مصر، الدار المصرية اللبنانية
- حجازي، مصطفى، 1998، حصار الثقافة بين القنوات القضائية والدعوة الأصولية، ط 1، المغرب، المركز الثقافي العربي.
- حجازي، مصطفى 2010، علم النفس والعولمة، رؤى مستقبلية في التربية والتنمية، ط 1، المغرب، المركز الثقافي العربي
- الخطيب أحمد شفيق، 1996، اللغة العربية وتحديات القرن الواحد والعشرين: المواصفات المصطلحية وتطبيقاتها في اللغة العربية، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- درويش، أحمد، 2003، ثقافتنا في عصر العولمة، (د. ط)، مصر، دار نوبا للطباعة والنشر والتوزيع.
- دولو لويس، 1982، الثقافة الفردية، ثقافة الجماهير، ترجمة: عادل العوا، ط 2، لبنان، منشورات عويدات

- زايد الخطيب، مولود، 2005، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، ط 1، ليبيا، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، دار الكتب الوطنية
- الساعاتي، سامية حسن، 1998، الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي، ط 2، مصر، دار الفكر العربي للطباعة والنشر
- سعد عباس زهير والعزى سويم 2015، ظاهرة العولمة وتأثيراتها في الثقافة العربية، 1، الأردن، مركز الكتاب الأكاديمي
- السيد، ياسين، 1996، الكونية والأصولية وما بعد الطبيعة، ط 1، مصر، المكتبة الأكاديمية
- طشطوش، هایل عبد المولى، 2014، أثر العولمة في الحياة المعاصرة، ط 1، الاردن، دار البداية ناشرون وموزعون
- العبادي، محمد: 2011، تقديم الكتاب: منظومة القيم المرجعية في الاسلام لمحمد الكتاني، ط 2، المغرب، دار أبي رقرق للطباعة والنشر.
- عمارة محمد، 1999، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط 1، مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
- السيد أحمد مصطفى عمر، 2004، اعلام العولمة وتأثيره في المستهلك، ط 2، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية.
- المسيري، عبد الوهاب، 2002، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة. ط 1، مصر، دار الشروق
- نبيل علي، 1999، صورة الثقافة والحضارة العربية الاسلامية في الانترنت، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية.
- نعمة، عبد الله، 2016، العولمة كظاهرة اقتصادية، اجتماعية متميزة، عولمة التعليم العالي والمحاسبة مثالا، ط 1، الأردن، مركز الكتاب الأكاديمي

#### قائمة المعاجم

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين 1997، لسان العرب، ط 6، المجلد 12، لبنان، دار صادر
- صليبا، جميل، 1978، المعجم الفلسفي، (د. ط)، لبنان، دار الكتاب اللبناني

## قائمة المجلات

- عبد الخالق، عبد الله 1999، العولمة، جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، الكويت، مجلة عالم الفكر، العدد 28 (39،94).
- هويدا، عدلي، 2002، العولمة والهوية الثقافية في افريقيا، مجلة دراسات ، العدد 11، ليبيا، طرابلس، ص ص 65 – 76.